اليوم عزّت الغوطة

عبد المنعم علي عيسى

مر ما تقدمت به تل أبيب إلى الأمم المتحدة في الخامس عشر من آذار الجاري، والذي طلبت فيه استعادة قوات «أوندوف» إلى مواقعها على خط فصل القوات في الجولان مرور الكرام من دون أن يحظى بما تستحقه دلالاته، وتلك القوات مارست مهامها ما بعد توقيع معاهدة فك الاشتباك مع إسرائيل العام ١٩٧٤ قبل أن تغادر مواقعها في أيلول من العام ٢٠١٤، وآنذاك كانت تلك المغادرة تلبي مطالب إسرائيلية عدة حيث الغياب هنا، أي غياب «أوندوف»، يتيح التدخل بهدف إحداث تغييرات هيكلية في البنيان السوري من شأنها أن تؤدي إلى انتزاعه من المحور الذي يسير فيه، وعليه فإن الطلب الإسرائيلي يشير إلى إقرار الفشل في ذلك المسار الذي اضطلعت به تل أبيب مستخدمة أذرعاً محلية وإقليمية.

الراجح أن تل أبيب قرأت نتائج معركة الغوطة الشرقية جيداً، وكذا الحالة الإقليمية والدولية التي أدت إليها، ولذا فإن من المؤكد، أيضاً وفق تلك الرؤية، أن تتسع مناطق سيطرة الجيش السوري انطلاقاً من التوازنات الجديدة التي أفرزتها تلك المعركة وفي سياقها التصعيد الأميركي الروسي الذي يعتبر من الناحية السياسية قد حدث وانتهى، بل أيضاً حسمت لمصلحة الروس، فواشنطن تراجعت تحت خطر التهديدات الروسية وللأمر تداعياته حتى على الداخل الأميركي، وفي هذا السياق كانت حملة التغييرات التي أجراها الرئيس الأميركي دونالد ترامب على إدارته مؤخراً والتي كانت سمتها الأبرز تطعيمها بـ«الصقور» كما يسمون، أشبه بمن أدرك أن النمر الأميركي قد فقد مخالبه، أو حدتها، فأراد إمدادها بمخالب صناعية يمكن لها أن تخيف الآخرين، ومن ناحية أخرى كانت تلك التغييرات تمثل حالة لتصدير الضغوط الداخلية التي ما انفكت تراكماتها تتزايد على إدارة ترامب وهو ما تبدى جلياً في حالة الإتيان بجون بولتون مستشاراً لشؤون الأمن القومي المعروف بمواقفة «الحربجية» تجاه إيران وكوريا الديمقراطية أيضاً، لكن لنذكر بأن «النمر» الجديد كان أحد مهندسي غزو العراق العام ٢٠٠٣ التي أدت إلى رجحان الكفة الإقليمية الإيرانية، ومن ناحية أخرى هو نمر مجرب سابقاً وقد استطاعت حرب تموز العام ٢٠٠٦ «قصقصة» مخالبه، وفي هذا السياق يذكر أنه كان الساعي الأكبر لإعلان وقف إطلاق النار واستصدار القرار ١٧٠١ عندما كان سفيراً لأميركا في الأمم المتحدة آنذاك.

يمكن القول إن التهديدات الأميركية لدمشق وطبيعة الرد الروسي عليها، قد فرضت معادلات جديدة ليس في المنطقة فحسب، بل على المستوى الدولي أيضاً، وقد كان من الواضح أن موسكو ماضية نحو أن ترمي بكامل ثقلها على الساحة السورية من دون أن تتراجع وهي التي خبرت جيداً مفعول «الدومينو» لأي تراجع إلى الوراء، وهي لم تدخر جهدا لمنع حدوث الضربة وقد استخدمت أقصى ما تملكه فأخرجت منظومة «اس اس ٦٠٠» للمرة الأولى من روسيا، ثم قامت بنشر جنود روس في مناطق حساسة، أما الدبلوماسية الروسية فقد مارست دهاء لافتاً، وما سبق كله كان قد أزال تماماً احتمال أن تكون موسكو في معرض المزايدة وهو ما أدركته واشنطن جيداً وهو الأمر الذي تبدت نتائجه بوضوح في اجتماع البيت الأبيض الذي عقده ترامب مع كبار مستشاريه في ١٨ آذار الجاري وفيه كان الرأي الغالب أن لا مصلحة أميركية في الغوطة، وليس هناك وجود أميركي بري كي ندافع عنه، وعلى الفور سارعت الماكينات الإعلامية والسياسية لتسوق التراجع الأميركي، والطريف هو أن تلك التبريرات كانت قد حملت مواقف تسعى في مجملها إلى الإدهاش لا إلى الإقناع، ومما قيل إن توجيه ضربة أميركية لدمشق الآن أمر يعني تخفيض السقف الذي وضعه الرئيس الأميركي السابق باراك أوباما فهو قصد بالسلاح الكيميائي غاز السارين، على حين أن دمشق استخدمت غاز الكلور وهي، ونحن لا نزال في عرض ما قيل أميركياً، لم تستخدم غاز السارين منذ حادثة خان شيخون! وهذي المناخات لا تترك مجالا لقلق سوري متولد عن تلك التغييرات التي أجراها ترامب مؤخراً ولا عن حالة التصعيد القائمة، والراجح هو أن تلك التهديدات سوف تتصاعد في المرحلة اللاحقة بهدف خلق ضغوط على الأنظمة والقيادات المعادية للسياسات الأميركية على امتداد العالم، دون أن تكون لتلك التهديدات تراجم عملية، بمعنى أنها تسعى إلى استخدام التهويل في رهان على اهتزاز الأعصاب لتحصيل مكاسب سياسية بفعل تلك السياسات التي لن تخرج إلى التنفيذ.

تشير الأحداث على امتداد الجغرافيا السورية في مجملها إلى مسار إيجابي يخدم ثبات الدولة ورسوخ النظام القائم فيها، ومن المؤكد أن المراهنين على الوجود الأميركي في سورية سوف يخسرون الرهان، فهذا الوجود ليس معنيا بـ«حقوق» أو «مطالب» لشرائح تعتبر نفسها حليفة له، وإنما هو يهدف بالدرجة الأولى إلى منع حدوث حالة تلاحم إقليمية يمكن لها أن تشكل خطراً حقيقياً على الوجود الإسرائيلي، وهو بالمطلق لم يستطع تثبيت مبررات وجوده، لكن من المهم هنا أن نقول إنه يعمل على خلق تلك المبررات، وهو ما يمكن لحظه في عملية نزوح المسلحين إلى إدلب حيث المقدر، أو المخطط، أن يتم فتح الجغرافيا ما بين إدلب وعفرين بعد الوصول إلى تفاهم مع أنقرة مما يمكن له أن يخلق حاله داعمة للوجود الأميركي في الشرق السوري، ثم إن ذلك الوجود لن يلبث أن يلقى معارضة أميركية داخلية وخصوصاً إذا ما شهد خسائر بشرية وعندها سوف تخرج التساؤلات العديدة إلى العلن من نوع: ماذا نفعل في سورية؟ ولماذا نحن هناك بعد زوال داعش؟ ثم إلى متى؟

في مقلب آخر يمكن القول إن الأزمة السورية والدور الروسي فيها قد شهدا في الآونة الأخيرة تحولاً مهماً، فاللحظة السياسية التي استولدت «عاصفة السوخوي» في ٣٠ أيلول ٢٠١٥ كانت مرتهنة بموافقة ودعم أميركيين، ومن الطبيعي أن يكون من يعطي الموافقة في موقع القوة التي تومئ فيفهم الآخرون دورهم، أما اللحظة السياسية الراهنة في آذار ٢٠١٨ والتي تولدت في رحم مخاوف بحدوث مواجهة روسية أميركية بات من المؤكد أن الجسد الروسي قد خلع القميص الأميركي الذي كان يرتديه وارتدى زياً آخر خاصاً به، ولا أهمية هنا في هذه الحالة لكون المواجهة قد حدثت أم لا، فنتائجها أضحت واقعا سياسيا لا يمكن تجاوزه إلا بما هو أكبر منه، ومن المؤكد أن سير العمليات المقبل سوف يخضع لاحقاً لذاك الواقع، وربما كانت السرعة الكبيرة التي استطاع الجيش العربي السوري بها بسط كامل سيطرته على الغوطة الشرقيه تعود أيضاً لهذا الأخير على الرغم من أن تلك العودة تأتي في سياق موضوعي وتاريخي تفرضه الحقائق التي يصعب الخروج عنها وإن حدث فإن ذلك يكون إلى حين.

المؤكد أن الجيش السوري سوف يبسط سيطرته تدريجيا على كامل الجغرافيا السورية انطلاقا من هذا السياق الأخير، فما جرى في الغوطة، وسيجري في باقي المناطق، كان يمثل حالة اشتياق «غوطة شرقية» لحضن دمشق ولحضن قاسيون بعد طول افتراق، ومهم هنا أن نقول إن نتيجة المعارك لم تكن هزيمة لطرف سوري أمام طرف سوري آخر، ومن هزم فقط هم «الجلبيون» السوريون الذين أرادوا الدخول إلى دمشق على برج دبابة أميركية تماماً كما فعل أحمد الجلبي بدخول بغداد بعد سقوطها في العام ٢٠٠٣.

في السنة العاشرة للهجرة استطاع المسلمون فتح مكة، ولم يكن ذلك الفتح عسكرياً بحتاً وإنما كان أشبه بحالة اشتياق «مكية» لرياح الدين الجديد، وفي أعقاب ذلك الدخول حدث أن قام المسلمون بتكسير الأصنام وهم يصيحون «الله أكبر»، ومن بعيد علا صوت أحد الصحابة قائلاً: «اليوم ذلت قريش» فالتفت إليه الرسول الكريم (ص) بغضب وأجابه: «بل اليوم عزت قريش».

رد على خروقات ميليشيات حمص

الجيش يردي مسلحي «النصرة» في أرياف حماة

حمص- نبال إبراهيم/حماة- محمد أحمد خبازي

أردى الجيش العربي السوري العديد من مسلحي تنظيم جبهة النصرة الإرهابي في أرياف حماة، وأغار طيرانه الحربي على مواقع تنظيم داعش الإرهابي في ريف حمص الشرقي، في وقت اشتبك فيه مع ميليشيات ريف حمص الشمالي.

واستهدف الجيش بطيرانه الحربي ونيران مدفعيته مواقع وتجمعات لمسلحي «النصرة» والميليشيات المسلحة المتحالفة معها في ريفي حماة الشمالي والغربي، ما أدى إلى مقتل العديد منهم وجرح آخرين وتدمير أسلحتهم.

وبيَّن مصدر إعلامي لـ«الوطن»، أن الطيران الحربي السوري والروسي أغار على تحركات وتجمعات للميليشيات المسلحة في اللطامنة والزكاة، بالترافق مع قصفهم بالمدفعية الثقيلة وراجمات الصواريخ، ما أدى إلى مقتل العديد منهم.

كما استهدف الجيش براجمات صواريخه المتمركزة في منطقة جورين تحركات لـ«النصرة» والميليشيات المسلحة في قرية زيزون بسهل الغاب الغربي، ما أدى إلى مصرع العديد منهم وإصابة آخرين إصابات بالغة.

وأكد المصدر أن مناطق حماة الأخرى ومحاورها الساخنة تحت السيطرة، ولم يسجل فيها أي حدث لافت أو خرق أمني. وفي إدلب، أفادت مصادر إعلامية معارضة، بأن الطائرات الحربية نفذت غارات بعد منتصف ليل (الأحد- الإثنين) على مواقع «النصرة» والميليشيات المسلحة في أطراف بلدة كفرنبل الشمالية والواقعة بالقطاع الجنوبي من ريف إدلب، كما استهدفت الطائرات الحربية مواقع تلك الميليشيات في قرية النقير في منطقة حرش عابدين.

أما في حمص، فقد ذكر مصدر عسكري لـ«الوطن»، أن الميليشيات المسلحة المتحصنة في مدينة الرستن بريف حمص الشمالي، جددت أمس خرقها للقرار الأممي ٢٤٠١ باستهدافها لنقاط ومواقع الجيش الواقعة على اتجاه المزارع الشمالية للمدينة، ما استدعى من قوات الجيش الرد على مصادر إطلاق والاشتباك لعدة ساعات مع مسلحي تلك الميليشيات وإيقاع إصابات مباشرة في صفوفهم. واستهدف الجيش بنيران أسلحته المدفعية والصاروخية مواقع ومعاقل الميليشيات المسلحة على طول خط الاشتباك في المزارع الشمالية لمدينة الرستن وعلى اتجاه جبل الكن إلى الشرق من المدينة، موقعاً أعداداً من القتلى والجرحى في صفوف المسلحين.

على خط مواز، استهدفت القوات العسكرية العاملة بريف حمص الشمالي الشرقي تجمعات ومواقع الميليشيات المسلحة في قرية العامرية وأوقعت إصابات محققة في صفوف مسلحيها، ردا على تكرار خروقاتهم للقرار الأممي باستهدافهم برمايات رشاشة وقناصة قرية عين الدنانير والنقاط والمواقع العسكرية الواقعة بالمنطقة.

أما في ريف حمص الشرقي، فقد أفاد المصدر، بأن الطيران الحربي جدد غاراته على أهداف جديدة لتنظيم داعش ومحاور تحركات مسلحيه في محيط قرية حميمة وعلى اتجاه منطقة المعيزيلة ومحيط سد المعيزيلة على مقربة من الحدود الإدارية المشتركة مع محافظة دير الزور في البادية الشرقية، وأوقع إصابات محققة في صفوف التنظيم.

وفي جنوب البلاد، أفادت مواقع إلكترونية معارضة، أن مجهولون قتلوا القائد العسكري في ميليشيا «لواء البراء بن مالك» التابع لميليشيا «الجيش الحر»، عبد الرحمن المحاميد، داخل إحدى بلدات ريف درعا الشرقي.

أردوغان غير قادر على ضبط «صبيانه».. واقتتالهم تمدد إلى الباب والراعي

أطماع تركيا تمتد إلى تل رفعت.. وتوقعات بأن تواجه بمقاومة شرسة من القوات الرديفة

الوطن – وكالات

ما إن استكمل العدوان التركي احتلال منطقة عفرين بالكامل حتى باتت أطماعه تتجه لاحتلال بلدة تل رفعت بريف حلب الشمالي لتوسيع قوس سيطرته ومناطق ربط نفوذه بين شمال حلب وإدلب.

لكن الميليشيات المسلحة المتحالفة مع النظام التركي واصلت الاقتتال بينها في المناطق التي دخلت إليها وتمدد اقتتالها إلى مدينتي الباب والراعي.

وتحدثت يوم أمس مصادر إعلامية معارضة عن نيات للنظام التركي للتوجه قريباً إلى احتلال بلدة تل رفعت بعد احتلاله وميليشيات «الجيش الحر» لمنطقة عفرين.

جاء ذلك بعد يوم من حديث لرئيس النظام التركي رجب طيب أردوغان أعلن فيه أن جيشه برفقة ميليشيات «الجيش الحر» سيحققان أهداف عدوان «غصن الزيتون»، من خلال السيطرة على بلدة تل رفعت «خلال وقت قصير»، حسبما نقلت وكالة «الأناضول» التركية عنه. ونقلت المصادر عن عضو ما يسمى «مجلس محافظة حلب الحرة»، ورئيس «المكتب السياسي لبلدة تل رفعت بشير عليطو قوله: إنه «لا موعد لبدء العملية نحو تل رفعت». وأول من أمس وصلت تعزيزات عسكرية تركية جديدة إلى ولاية أديمان جنوبي تركيا، تتكون من ٢٥ شاحنة محملة بالدبابات، انطلقت من ولاية أرضروم شرقي تركيا.

ومع انتهاء عملية «غصن الزيتون» بسيطرة الجيش التركي وميليشياته المسلحة على مدينة عفرين وعلى معظم أريافها، أمّن الجيش العربي السوري مناطق واسعة في ريف حلب الشمالي، وثبت نقاط تمركزه في المناطق التي سيطر عليها أخيراً على «خطوط التماس» الجديدة.

وبموجب خريطة السيطرة الجديدة فإن الجيش العربي السوري وبمؤازرة اللجان الشعبية الرديفة انتشر قبل أسبوعين في بلدات تل رفعت ودير الجمال والزيارة ومنغ مع مطارها العسكري، كذلك بلدة باشمرا، وذلك بعد انسحاب «وحدات حماية الشعب» الكردية، من منطقة عفرين وريف حلب الشمالي إلى منبج.

وبحسب مصادر مطلعة تحدثت لـ«الوطن» فإن النظام التركي وفي حال تنفيذ تهديداته باحتلال تل رفعت فانه سيواجه مقاومة عنيفة جداً هناك من قبل القوات الرديفة للجيش العربي السوري المنتشرة هناك. إلى منبج فقد تحدثت مواقع داعمة للمعارضة عن الزيارة المفاجئة التي قام بها وفد أميركي رفيع إلى المدينة بريف حلب الشرقي، معتبراً أنه «يحيطها الكثير من الغموض، في الوقت الذي تتواصل فيه التصريحات التركية حول ضرورة أن تخرج واشنطن وحدات الحماية الكردية من المدينة وتسلمها لأصحابها الحقيقيين».

دبابة تابعة للاحتلال التركي في عفرين (رويترز – أرشيف)

وكان وفد من وزارة الخارجية الأميركية برفقة المستشار ويليام روبوك، زار قبل أيام ما يسمى «الإدارة المدنية» التابعة لـ«حماية الشعب» في مدينة منبج وريفها، وناقش الطرفان أوضاع المدينة الأمنية، ثم قاموا بجولة في أسواق منبج.

ونقلت المواقع عن شخصية معارضة: أن زيارة الوفد الأميركي لم تأت من فراغ وذلك بعد الإصرار التركي على التوجه عسكرياً باتجاه مدينة منبج لإخراج «قوات سورية الديمقراطية – قسد» التي تعتبر «حماية الشعب» عمودها الفقري، مشدداً على أن تركيا لن تتخلى عن موقفها، لأن غض الطرف عما يحاك على حدودها الجنوبية مع سورية سوف ينعكس على وضعها الداخلي ووحدة أراضيها.

وكان أردوغان صرح، أول أمس أيضاً بأن على واشنطن أن تتسلم السيطرة في منبج من «الوحدات»، مؤكداً أنه في حال عدم تسليمها إلى أصحابها الحقيقيين وإخراج التنظيم منها فستضطر تركيا لتحقيق ذلك.

وفي عفرين، تحدثت مواقع إلكترونية معارضة، أن ألغاما من مخلفات «وحدات الحماية»، انفجرت أمس في أحد الأبنية السكنية بحي الأشرفية في مدينة عفرين، ما أدى لمقتل امرأة أخرجت جثتها من تحت الأنقاض، إضافة لإصابة طفلتها بجروح، مشيرة إلى وجود أربعة أو خمسة أشخاص مفقودين وسط استمرار عمليات البحث عنهم بين الأنقاض.

وفي سياق الاقتتال بين الميليشيات التي تقاتل إلى جانب القوات التركية تحدثت مواقع إلكترونية معارضة عن مقتل متزعم إحدى الميليشيات أمس ويدعى أبو صقر القادسية خلال الاشتباكات التي دارت في مدينة عفرين بين مليشيات «فرقة الحمزات» و«تجمع أحرار الشرقية»، بعدما تم استهداف سيارته بالرصاص.

من جهة أخرى، تم اعتقال العشرات من «الحمزات» بعدما انتقلت الاشتباكات من عفرين إلى مدينتي الباب والراعي، في وقت قالت فيه مصادر مقربة من التجمع: إنه فرض سيطرته على جميع مقرات «الحمزات» في مدينة الباب وعلى مداخل ومخارج المدينة.

وتضاربت الأنباء حول انخراط «الجبهة الشامية» في القتال إلى جانب «أحرار الشرقية».

من جانبه أعلن ما يسمى «لواء مغاوير أرطغرل» التابع لـ«الحر» مساء الأحد، مسؤوليته عن محاولة اغتيال الناطق باسم «قوات سورية الديمقراطية- قسد» في مدينة منبج بريف حلب شرفان درويش.

وكان شرفان درويش القياديّ في مجلس منبج العسكري التابع لميليشيا «قسد» نجا من محاولة قتل في منبج بعد تعرضه لإطلاق نار من قبل مجهولين مساء السبت، نقل على إثره إلى المستشفى.

سورية تطالب تركيا بالانسحاب الفوري من أراضيها

وكالات

جددت دمشق، أمس، مطالبتها قوات الاحتلال التركي بالانسحاب الفوري وغير المشروط من الأراضي السورية والذي يشكل تواجدها فيها انتهاكاً سافراً للقانون الدولي.

وقال مصدر رسمي في وزارة الخارجية والمغتربين في تصريح نقلته وكالة «سانا» للأنباء: «دأب المسؤولون في النظام التركي مؤخراً على إطلاق التصريحات حول زوال الخطر الأمني الذي شكله تواجد المسلحين في عفرين والذي استغله نظام أردوغان كذريعة لتبرير عدوانه الغادر والموصوف على مدينة عفرين السورية، وأنه بزوال هذا الخطر المزعوم فإنهم سيسحبون قواتهم من الأراضي السورية».

وأضاف المصدر: «إذا أخذنا على محمل الجد لمرة واحدة تصريحات المسؤولين في النظام التركي المخادعة والفاقدة لأدنى درجات الصدقية، فإن السؤال الذي يطرح نفسه هو: ما دام الخطر الأمني المزعوم قد زال فماذا تنتظر حكومة حزب العدالة والتنمية لسحب قواتها الغازية من سورية والذي يشكل تواجدها انتهاكاً سافراً للقانون الدولي».

وختم المصدر بالقول: إن «سورية تجدد المطالبة بالانسحاب الفوري وغير المشروط لقوات الاحتلال التركي من الأراضي السورية وتطالب المجتمع الدولي بالتحرك لوضع حد لهذا العدوان الذي زرع الدمار وسفك الدماء وشرد الآلاف من أبناء مدينة عفرين».

خاضعون لإشراف من «الموك».. وبعضهم لديه «تاو» وله علاقات بكيان الاحتلال

نحو ١٥ ألف إرهابي في الجنوب وأبرزهم في داعش وجبهة النصرة و«المعتز»

سامر ضاحي

رغم عدم وجود تقديرات دقيقة لأعداد المسلحين في التنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة المنتشرة في جنوب غرب سورية، إلا أن التقديرات تشير إلى أن هؤلاء نحو ١٥ ألف مسلح ويخضعون لإشراف مباشر من غرفة الاستخبارات الدولية «الموك» في عمان التابعة لما يسمى «مجموعة أصدقاء سورية».

وترددت مؤخراً أنباء عن احتمال توجه الجيش العربي السوري إلى جبهة الجنوب لتحرير درعا والقنيطرة من التنظيمات الإرهابية والميليشيات المسلحة، وذلك بعد أن أوشك ملف غوطة دمشق الشرقية على الانتهاء.

وحاولت «الوطن» التعرف عبر عدة مصادر على خريطة توزع الميليشيات في جنوب البلاد، ومن خلال معرفات الميليشيات على مواقع التواصل الاجتماعي ومقاطعتها مع معلومات من مصادر مقربة من الميليشيات.

وتفيد المعلومات بأن عدد المسلحين في جبهة الجنوب يبلغ نحو ١٥ ألف مسلح حالياً يخضعون لإشراف مباشر من غرفة الاستخبارات الدولية «الموك» في العاصمة الأردنية عمان والتابعة لما يسمى «مجموعة أصدقاء سورية».

وتتواجد مليشيا «جيش خالد بن الوليد» المبايعة لتنظيم داعش الإرهابي في جنوب غرب البلاد وتتموضع قيادتها في بلدة الشجرة، في حين ينتشر مسلحوها في الزاوية الجنوبية الغربية لمحافظة درعا في بلدات وقرى جملة، نافعة، عين ذكر، سحم الجولان، تسيل، ويقترب عدد مسلحيها من الألف.

كما يتواجد تنظيم «جبهة النصرة» الإرهابي بأعداد أقل من مسلحي المليشيات المسلحة وينتشر مسلحوه في منطقة اللجاة ويتبع له مليشيات «لواء المنطقة الغربية» و«لواء المنطقة الشرقية» و«لواء مدينة درعا».

وأكدت «النصرة» في جنوب البلاد مراراً تحريم قتال ميليشيات «الجيش الحر» إلا أن المصالح المتضاربة دفعت الطرفين لعدة مواجهات.

ويتزعم «النصرة» في الجنوب حالياً أبو جابر الشامي، المنحدر من مدينة سراقب بريف إدلب وجاء خلفاً لأبو أحمد أخلاق، المنحدر من محافظة درعا.

وينظر مراقبون إلى هذا التغيير لقيادة «النصرة» في جنوب البلاد على أنه يأتي في إطار إعادة إحياء فرع جديد لتنظيم «القاعدة» في جنوب سورية يكون بديلاً عن «النصرة» التي يحاول متزعمها أبو محمد الجولاني ومعه دول غربية وتركيا تقديمها كبديل مقبول لحركة «الجهاد» العالمية.

ويدعم هذا التوجه انضمام أبو ماريا القحطاني، إلى فرع التنظيم في درعا، كما يدعمه تواجد عدد من الأردنيين في صفوف «النصرة» هناك.

أما الميليشيات المسلحة المنضوية في ما يسمى «الجيش الحر» فإن أبرزها هي مليشيا «جيش المعتز بالله» التي تأسست في تشرين الأول عام ٢٠١٢، ويبلغ تعداد مسلحيها نحو ٤ آلاف، موزعين على ١١ مجموعة وينتشرون في مدينتي طفس وداعل وبلدات عتمان والمزيريب وتل شهاب وقرى اليادودة والعجمي وجلين ومنطقة الأشعري في وادي اليرموك (يسيطر على أجزاء منها داعش).

ويعتبر هذا التشكيل ذراعاً لتنظيم «الإخوان المسلمين» في الجنوب، ويتميز بامتلاكه جناحا سياسيا يربطه بالخارج من قبيل قطر وتركيا ومصر وحركة حماس الفلسطينية، لكنه يتلقى تمويله من غرفة «الموك» ويمتلك كافة أنواع الأسلحة من دبابات ومدافع هاون ومضاد دروع «كونكورس» ورشاشات خفيفة ومتوسطة وثقيلة.

وفي المرتبة الثانية تأتي ميليشيا «جيش اليرموك» والتي بدأت بما يسمى «لواء اليرموك» أواخر ٢٠١٢ ليتحول إلى «فرقة اليرموك» عام ٢٠١٤ ثم أصبح اليوم ثاني أكبر ميليشيا وتعد قرابة ٣٠٠٠ مسلح موزعين على ما يسمى «٨ ألوية» بينهم «لواءان» في المدينة.

وينتشر مسلحو «جيش اليرموك» بشكل كبير في المنطقة الجنوبية الشرقية والغربية وفي بلدات الريف الشرقي في بصرى الشام، معربة، غصم، الطيبة، أم الميادن، نصيب، درعا البلد.

ولهذه الميليشيا علاقة وطيدة بـ«النصرة»، وتعتمد على مصادر تمويل مختلفة أبرزها «الموك» بشكل كبير، وتمتلك شتى أنواع الأسلحة بما فيها الصواريخ والمجنزرات والمدرعات ودبابات «تي ٧٢».

وتحل ميليشيا «فرقة شباب السنة» بقيادة المدعو أحمد العودة في المرتبة الثالثة بامتلاكها قرابة ٢٠٠٠ مسلح، موزعين على مناطق وبلدات وقرى طيسيا والسماقيات واللجاة.

وما يميز هذه الميليشيا هو ارتباطها القوي مع السعودية وكيان الاحتلال الصهيوني الذي حصلت منه على دعم كبير تحت مظلة مساعدات «إنسانية» ويعالج مسلحوها في مستوصفاته ومستشفياته.

وهناك أيضاً ميليشيا «ألوية العمري» التي تضم ٢٠٠٠ مسلح أيضاً ومقرها اللجاة، لكنها تنتشر في قرى كحيل وصيدا والسماقيات أيضاً، لتليها «فرقة الحمزة» التي تكتسب أهميتها من تركز تواجدها في مدينة انخل وتمويل الولايات المتحدة الأميركية لها بصواريخ «تاو»، ولا تخفي تلقيها دعماً من دول غربية وعربية.

والملاحظ أن تداخلات عديدة تربط بين الميليشيات من أبرزها إشراف «الموك» عليها بهدف تصويرها على أنها «معتدلة» وبعيدة عن «النصرة» من قبيل التحالف الذي يجمع بين «جيش اليرموك، وجيش المعتز بالله، ولواء المهاجرين والأنصار» تحت مسمى «جيش الثورة» بقيادة النقيب الفار إياد قدور منذ عام ٢٠١٥، وهو من الميليشيات التي تلقت «تاو» أيضاً ويسيطر على مناطق إستراتيجية كمعبر نصيب الحدودي.

ويتركز تواجد ميليشيا «عامود حوران» في بصرى الحرير مع امتلاكها قرابة ١٠٠٠ مسلح.

وتعتبر «الفرقة الأولى مشاة» التي تأسست في تموز الماضي من تجمع ميليشيات «تجمع المشاة الأول» و«لواء الحق» و«ألوية الناصر صلاح الدين» و«تجمع توحيد الأمة» و«لواء الدبابات»، من الميليشيات المسلحة القوية في الجنوب ويقودها المدعو محمد الجباوي مع عدد مسلحين يصل إلى ٧٠٠ تقريباً.

ومن الواضح بحسب المراقبين، أن القوى الإقليمية والدولية تمكنت عبر غرفة تنسيق الدعم المشتركة «الموك» من التأثير في المشهد في درعا عبر تبنيها الكامل لميليشيات «الجبهة الجنوبية» وتقديمها لها على أنها «قوى معتدلة» رغم ارتباطاتها بـ«النصرة» من جهة وغلبة الطابع الراديكالي الإسلامي على معظمها.

عناصر تابعة لميليشيات مسلحة تتحرك باتجاه بلدة بصرى الحرير في محافظة درعا (رويترز- أرشيف)